موقف بريطانيا من المعاهدة الايطالية ـ اليمنية ١٩٢٦ ـ ١٩٣٦م

المدرس المساعد
مهند عبد العزيز
جامعة ذي قار– كلية الاداب

المدرس المساعد
مؤيد احمد خلف
جامعة ذي قار– كلية الاداب

المدرس المساعد
احمد صبري شاكر
جامعة ذي قار – كلية التربية

اولاً : ظروف توقيع المعاهدة الايطالية – اليمنية عام ١٩٢٦م : –

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى تظافرت جملة عوامل لتؤدي الى عقد معاهدة عام ١٩٢٦م بين ايطاليا واليمن ، فافرازات التسابق الاستعماري الايطالي – البريطاني قبل الحرب ورياح التغيير السياسي التي رافقتها في منطقة جنوب غرب شبه الجزيرة العربية اغرت الجانبين الاستعماريين بمحاولة الافادة من الاوضاع السابقة والتطورات الجديدة لقطف الثمار وجني الارباح لتدخل المنطقة في دوامة من التنافس المستتر تارة والمعلن تارةَ اخرى .

لم يكن التسابق الاستعماري بين ايطاليا وبريطانيا في اليمن بمعزل عن سياستهما الاستعمارية على المستوى العالمي ، فبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، كان الايطاليون بانتظار ان يقدر حلفائهم البريطانيون والفرنسيون الجهود الحربية التي بذلتها ايطاليا معهم ، بيد ان مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩م لم يراع ذلك و لم يبر الحلفاء بالوعود التي قطعوها لايطاليا . (١)

اصيبت الاوساط الايطالية داخل الحكم و خارجه بخيبة امل شديدة من جراء ذلك ، ولما تبوا بنيتو موسوليني "B.Mussolini" كرسي الحكم في ايطاليا عام ١٩٢٢م

قرر تبني سياسة التوسع الاستعماري لحساب ايطاليا كاحدى الدول العظمى ، واعلـــن ان الاراضي المطلة على البحر الاحمر من جملة المقاطعات التي ينبغي ان تعود الى حظيرة الدولة الايطالية كونها تاريخيا جزء من امبراطورية روما القديمـــة ، وعينـــت الحكومـــة الايطالية السنيور غاسبـــاريني "Gasparini" حاكماً عاماً لارتيريا كي يضع استراتيجية روما المتعلقة بجنوب البحر الاحمر موضع التنفيذ . (٢)

اما بريطانيا فيذكر الكاتب البريطاني جافين "Gavin" انها كانت تعتبر اليمن و كـــل شبه الجزيرة العربية منطقة نفوذ لها حصراً بعد الجهد الذي بذلته حكومة الهند البريطانية منذ نشاتها لترسيخ الوجود الاستعماري على سواحلها .(٣) و كان سقوط الدولة العثمانية على خلفية الحرب العالمية الاولى قد ادى الىبروز كيانات سياسية عربيـــة جديـــدة فـــي جنوب غرب الجزيرة العربية مثل امارة الادارسة* في عسير و الامام يحيى في شـــمال اليمن ، فكانت الاولى على علاقات حسنة مع لندن خلافاً للامام يحيى الذي نبذ الاعتراف بالوجود البريطاني في جنوب اليمن مما حدا بحكومة لندن الى دعم مطالب امير عســـير محمد بن علي الادريسي على حسابه ، وبات الاخير يمثل الخطر الاول على دولة الامام يحيى . (٤)

احتلت بريطانيا ميناء الحديدة عام ١٩١٨م بعد تاخر القوات العثمانية في الانســـحاب مما اثار حفيظة الامام يحيى الذي دفع بقواته جنوباً مهاجماً منطقة الضالع * و هي مـــن محميات جنوب اليمن البريطانية ، و عليه فتحت بريطانيا باب المفاوضات مـــع الامـــام والتي استمرت طيلة المدة ١٩١٩م – ١٩٢٣م مستغلة قضية ميناء الحديدة حتى بعـــد ان سلمت الميناء الى السيد الادريسي في ٣١ كانون الثاني ١٩٢١م ، ونتيجة لعجـــز الامـــام يحيى واصابته بخيبة الامل و احساسه بان الصدام المسلح واقع لا محالـــة مـــع الجانـــب البريطاني ، كثف من اتصالاته مع ايطاليا لايجاد مصدراً لتزويده بالســـلاح و المعـــدات اللازمة لمعادلة الكفة مع بريطانيا. (٥)

و عندما نجح الامام يحيى في هزيمة الادارسة و دخول ميناء الحديدة في اذار عـــام ١٩٢٥م دون أي معونات بريطانية ، وجدت لندن في ذلك فرصة مناسبة لعقد معاهدة معه تلزمه بالتعامل مع بريطانيا فقط لابعاد ايطاليا عن الساحل العربي ، لكن حصول الامـــام يحيى على ميناء الحديدة عنوة جعل بريطانيا تخسر الورقة التي تضغط بها عليه ، و ذهب

جلبرت كلايتون "G.Clayton" كمفاوض الى صنعاء وهو لا يملك ما يضغط به على الامام لكي يقبل الاعتراف بالحدود بين شمال اليمن و جنوبه و يوقع معاهدة معه ، ففشلت محاولته في كانون الثاني ١٩٢٦م . (٦) هكذا فتح البريطانيون الباب على مصراعيه امام الايطاليين ليضعوا الاساس لبناء علاقات متطورة مع اليمن بعد ان فقد امامها الثقة نهائياً بالبريطانيين الذين خيروه اما ان يتعاون معهم و يعترف بالحدود الجنوبية لبلاده و بالتالي فانهم سيتدخلون لصالحه في الخلاف بينه و بين عبد العزيز ال سعود بشان اقليم عسير او انه سيخسر على الجبهتين لان بريطانيا ستحاربه ، (٧) و كماظهر من تطورات الاحداث ان الامام يحيى لم يكن مستعداً ليتعاون مع لندن معتقداً ان تطوير علاقته بايطاليا سيزيد من قوته سياسياً و عسكرياً ومن ثم انتزاع حقوقه لاسيما وان ايطاليا لها مصالح تحرص عليها في المنطقة . (٨)

مما لاريب فيه ان الايطاليين كانوا يتابعون ما يجري في اليمن و ما ان علم بفشل بعثة كلايتون حتى قام غاسباريني الحاكم الايطالي العام في ارتيريا بزيارة اليمن و نكايةً منه في البريطانيين و ايغالاً في ازعاجهم امر الامام بان يكون استقبال غاسباريني استقبالاً حافلاً ، وكان ذلك في اواخر شهر اب عام ١٩٢٦م . (٩)

وانتهت هذه المظاهرة الاحتفالية بتوقيع المعاهدة الايطالية – اليمنية في ٢ ايلول ١٩٢٦م ، فكيف استقبلت بريطانيا هذا الخبر و كيف تعاملت معه ؟

ثانياً : محاولات بريطانيا لاحتواء المعاهدة الايطالية – اليمنية :-

كانت المعاهدة الايطالية – اليمنية في الواقع اتفاقا سياسيا واقتصاديا و لم تكن ذات صيغة تحالفية الا ان بريطانيا عدتها تطوراً خطيراً وتهديداً لمصالحها في المنطقة .

نصت المعاهدة على اعتراف الحكومة الايطالية باستقلال اليمن وبالامام يحيى ملكا عليها وتعهدت الدولتان بتسهيل عمليات التبادل التجاري بينهما فضلا عن استعانة اليمن بالموظفين والفنيين والخبراء الايطاليين في تدريب اليمنيين والعمل في المؤسسات اليمنية وتقرر ان تكون مدة المعاهدة عشر سنوات قابلة للتمديد وان يعتمد النص العربي في حالة وقوع خلاف بشان تفسير موادها . (١٠)

اراد الامام يحيى من المعاهدة الحصول على "السلاح قبل كل شي" (١١) وليس جعل

اليمن قاعدة لايطاليا ، ففي زيارته اليها خلال المدة من ٢٤حزيران وحتى ١٣تموز عام ١٩٢٧م ، وقع الامير محمد ابن الامام يحيى اتفاقا سريا يقضي بتزويد اليمن بالاسلحة الايطالية ومنح ايطاليا الافضلية في مجال التجارة . (١٢)

لقيت المعاهدة والاتفاق السري الذي سرعان ما كشف امره صدى واسع في الصحف المصرية والسورية والاوروبية لانها المرة الاولى التي ترتبط اليمن فيها بمعاهدة مع دولة اوروبية ، ومن الطبيعي ان يعنى البريطانيون خاصة بامرها اذ ذكرت صحيفة الديلي تلغراف ان المعاهدة منحت ايطاليا مزايا اقتصادية مهمة وتمثل "تتويج للمساعي العديدة التي جعلت ايطاليا تبذلها بصبر وتؤدة منذ ثلاث سنوات للحصول على مؤطي قدم في اليمن ، فهذا العمل جزء من سياسة التوسع الايطالي في البحر الاحمر" . (١٣)

عملت بريطانيا على احتواء المعاهدة الايطالية – اليمنية بمحاصرة اليمن والحيلولة دون مد حدوده لا شمالا باتجاه عسير ولا جنوبا حيث المحميات البريطانية ، الامر الذي من شانه اعاقة توسع النفوذ الايطالي واشعار الامام يحيى بعقم التعاون مع ايطاليا .

١– دور بريطانيا في انضمام اقليم عسير الى المملكة العربية السعودية :–

بدخول القوات اليمنية الى ميناء الحديدة في اذار عام ١٩٢٥م وتوسعها في امارة عسير مستغلة الصراع الاسري بين الامراء علي الادريسي وعمه الحسن الادريسي ، (١٤) بدء تدخل السعوديون مدفوعين برغبة التوسع اولا ولاستنجاد الامير الحسن الادريسي بهم بتشجيع من لندن ثانيا ، فكان ذلك نقطة البداية للخلاف اليمني – السعودي بشان اقليم عسير ثم توسعه ليشمل الحدود بينهما بشكل عام .

ويكتسب الخلاف اهميته مما ذكره السيد وليم تيريل "William Tyrrel" في رسالته المؤرخة ١٣ ايلول ١٩٢٦م الى السفير البريطاني في روما من "ان طبيعة نهاية الصراع بين الامام يحيى والادارسة في عسير سينعكس على مصالح ونفوذ كل من ايطاليا وبريطانيا" محددا موقف بريطانيا الى جانب امير عسير والسعوديين معربا عن عزم الحكومة البريطانية على تزويدهما بالسلاح اللازم بعد ان ضمن الامام يحيى من يموله بالسلاح بموجب معاهدته مع ايطاليا. (١٥) وكانت الاخيرة دعت البريطانيين الى عقد مفاوضات في روما بشان المصالح المشتركة في جنوب البحر الاحمر بهدف تحاشي

تحول المواجهة الدبلوماسية بين الجانبين الى نزاع حربي مكشوف ورغبة من روما في نيل اعتراف لندن بمصالحها ومركزها الممتاز في اليمن بعد توقيع معاهدتها معه عام ١٩٢٦م . (١٦)

يعتقد البريطانيون – كما يفهم مما طرحه تيريل – انه في حال تغلب الامام يحيى على امارة عسير ، فسيضر ذلك بمصالحهم لنزاعهم معه بشان الجنوب اليمني ، لذا كانت رغبتهم في بقاء امارة عسير مستقلة او ضمها الى ممتلكات الرياض اذا تعذر ذلك لما لها من علاقة جيد ة بلندن .

تكشف قضية امارة عسير والخلاف اليمني – السعودي بشانها مدى التنافس الاستعماري او صراع النفوذ بين بريطانيا وايطاليا ، فكلاهما اراد ان يستحوذ حليفه العربي على تلك الامارة ، اذ تشير المصادر المتوفرة الى سعي بريطانيا منذ فشل بعثة جلبرت كلايتون لتشجيع الامير الحسن الادريسي على شن الحرب ضد الامام يحيى بغية استعادة ما فقدته الامارة الادريسية ، فعقد هذا تحالفات سرية مع قبائل نجران والزرانيق لارباك سلطة الامام يحيى. (١٧) في الوقت ذاته تدخل الايطاليون محاولين اقناع الامير الحسن الادريسي بالتعاون مع الامام يحيى لاستيائهم من وقوع امارة الادارسة تحت تاثير السعوديين راغبين في ان تظل ضمن دائرة الامام يحيى الذي تعاهدوا معه ، وبادروا الى استجلاب رضا الادريسي بارسال سيارة من نوع افيات اليه مع مندوبين لاجراء مفاوضات معه . (١٨) لكن تلك المبادرة لم تؤت اكلها فالبريطانيون كانوا اوثق علاقة واكثر نفوذاً من الايطاليين في البلاط الادريسي ، وافلحوا في اقناع امير عسير بالتعاون مع عبد العزيز ال سعود ملك نجد ، معتمدين في ذلك على اصدقائهم الامير مصطفى الادريسي وهو شقيق الامير الحسن الادريسي والشريف احمد السنوسي وقائد جيش عسير جمال باشا الذين اثروا على وجهة نظر امير عسير وخياراته ، ولما كانت الصيغة التي طرحها الامام يحيى لا تختلف عن طروحات ملك نجد من حيث ان كلاهما يريد بسط حمايته على امارة عسير لذا اعتقد الامير الحسن ان الحماية السعودية افضل لبلاده من الحماية اليمنية لاسيما وان الامام يحيى قد اتخذ مواقف معادية ومتشددة اتجاه الامارة في السابق مما كان يضعف من ثقة الادارسة في نواياه . (١٩)

كان الامام يحيى ينتظر قدوم وفد من امارة عسير للاتفاق معه على صيغة الحماية

عندما فؤجي برسالة من ملك نجد عبد العزيز ال سعود مرفقا معها نسخة من معاهدة الحماية التي اطلق عليها (معاهدة مكة) والموقعة مع الادارسة في ٢١ تشرين الاول ١٩٢٦م طالبا منه احترام الاوضاع السياسية الجديدة في المنطقة ، ولم تجد نفعا محاولة الايطاليين اقناع امير عسير بالغاء المعاهدة ومنحهم امتياز التنقيب عن النفط في جزيرة فرسان بعد ان ارسلوا اليه الشريف احمد الحمزي احد وجهاء تلك الجزيرة للتاثير عليه . (٢٠)

بات الامام يحيى غير قادر على مد سلطانه الى امارة عسير وضمها اليه لان ذلك يعني الحرب ضد الرياض ، فكان عليه ان يتحمل خسارة اقتصادية كبيرة بسبب فقدانه لعسير اذ فقد الثروة البترولية في جزر فرسان فضلا عن ثروة الاقليم الزراعية . (٢١)

كان وقوع امارة عسير تحت حماية الرياض لا ينصب في صالح ايطاليا و اليمن ، غير انه واقع جديد لم يكن باستطاعة ايطاليا فعل أي شي لتغييره ، لذا مضت للتحضير لمشاوراتها مع لندن التي اتفق الجانبان على اجرائها في كانون الثاني من عام ١٩٢٧م علها تستطيع ايجاد تسوية لمسالة عسير تضمن مصالحها في جنوب البحر الاحمر .

اما بريطانيا فقد حدد تشامبرلين "Chamberlain"في رسالته المؤرخة ٢٨ كانون الاول ١٩٢٦م الى السير جلبرت كلايتون (٢٢)

الخطوط والاهداف العامة المتوخاة من هذه المفاوضات ومنها تعزيز التعاون السياسي العام بين روما ولندن الذي يعتمد من وجهة نظره على مدى احترام الجانب الايطالي لمصالح بريطانيا الاساسية في المنطقة ، المتمثلة بالحفاظ على امن المواصلات البحرية مع الهند التي تصبح مهددة في حالة حصول أي قوة اوروبية على موطي قدم لها في الشاطي العربي للبحر الاحمر لاسيما في جزر فرسان وكمران موضحا ان بريطانيا وعبر شركاتها التجارية العاملة في المنطقة العربية حصلت على امتيازات في جزر فرسان من امير عسير وهي فيما يتعلق بالناحية التجارية تؤمن بمبدا المنافسة لكنها سبقت غيرها في الحصول على الامتيازات . (٢٣)

اما بخصوص الموقف من امارة عسير ، فيذكر تشامبرلين ان لندن تعهدت لاميرها بحماية اراضيه وسواحله من اي اعتداء خارجي وفق معاهدة عام ١٩١٥م معه ، ولان ذلك لا ينطبق على خلافاته مع الحكام العرب المحليين لذا تمسكت بريطانيا بالحياد اتجاه الصراع بينه وبين الامام يحيى ، لكنه في حالة تغلب الاخير عليه وتهديد جزيرة فرسان

فان لندن ستتدخل في الامر ، ويضيف تشامبرلين بان السيد الحسن الادريسي يدرك جيدا عدم قدرته على مواجهة الامام يحيى وان عليه الخضوع اما له او لملك نجد ، غير انه فضل الاخير بعد تعهده باحترام استقلال الادارسة داخليا والذود عن امارتهم ضد اطماع الامام يحيى فيها ، وبالاشارة الى معاهدة مكة يقول تشامبرلين ما معناه ان خطر الحرب بين الامام يحيى وملك نجد اخذ يشتد بعد خضوع الادريسي الى الرياض لاسيما وان التباين في المواقف والتمايز في الرؤى والسياسات موجود بين اليمن ونجد . (٢٤)

ويحتمل هذا الكلام بعض المغالطات التاريخية لاسيما في قوله ان بريطانيا التزمت بالحياد اتجاه قضية عسير وقد بينا في ما تقدم الدور الذي لعبته لندن في التاثير على امير عسير لتنهي صفقة مصير الامارة لصالح صديقها الذي تامن جانبه (ملك نجد) ومصداق ذلك نجده فيما يذكره تشامبرلين نفسه في هذه الوثيقة اذ يقول ما نصه: " ان مصلحة بريطانيا هي في الحفاظ على امن عدن والمواصلات الامبراطورية مع الشرق وهذه المصلحة العليا سوف تكون مهددة في حالة قيام أي قوة اوروبية بتاسيس قاعدة لها على الشاطي العربي المطل على البحر الاحمر او في جزر كمران وفرسان والحالة لا تختلف عندما يقوم بهذا الامر حاكم عربي معادي لبريطانيا " (٢٥) ويقصد الامام يحيى طبعا .

انطلقت المفاوضات بين الجانبين البريطاني والايطالي في ١١كانون الثاني ١٩٢٧م ، ومثل بريطانيا فيها السير جلبرت كلايتون بينما تولى غاسباريني مهمة تمثيل الجانب الايطالي ، طرح الطرفان اقتراحات عدة كان الهدف منها بناء تصور مشترك عن اوضاع المنطقة ومصالحهما فيها ، اذ اعرب غاسباريني عن رغبة الايطاليين في المساواة التامة في التجارة والفرص الاقتصادية في جزر فرسان وما سواها مؤكدا ان هدف روما في مجمل توجهاتها نحو اليمن وتعاملها معه لا يتعدى مسالة الامتيازات الاقتصادية ومحاولة الافادة منها . (٢٦) الامر الذي كان واضحا في نصوص المعاهدة الايطالية – اليمنية التي ركزت على الجانب الاقتصادي بشكل خاص. (٢٧)

طرح غاسباريني في ١٤كانون الثاني ١٩٢٧م مشروعا لتقسيم امارة عسير بين عبد العزيز ال سعود ملك نجد والامام يحيى على ان يحصل الاخير على الجزء الاكبر من الامارة بما فيه جزر فرسان لانهاء النزاع الاقليمي بين الحكام العرب خوفا من انعكاساته السلبية على العلاقات الايطالية البريطانية ، غير ان جلبرت كلايتون رفض المشروع

محتجا بالمعاهدة الموقعة بين بريطانيا وامارة عسير عام ١٩١٥م والتي "تجعل من لندن غير قادرة على النظر بلامبالاة لعملية القضاء نهائيا على الادارسة"على حد تعبيره ، فاقترح غاسباريني ضرورة الابقاء على امارة عسير لتكون دولة حاجزة بين اليمن ومملكة نجد وملحقاتها للحفاظ على التوازن الاقليمي . (٢٨) بيد ان ذلك لم يقبل ايضا لان الحفاظ على التوازن في المنطقة لايتم الا بالغاء معاهدة الحماية (معاهدة مكة) واعطاء عسير استقلالا تاما لممارسة هذا الدور اما وهي تحت حماية دولة اقليمية متاخمة لحدودها فان الخلل في التوازن قائما ، لذالك لم يلقى المشروع موافقة بريطانيا التي فضلا عن عدم رغبتها ، لا يمكنها ان تقنع حاكم الرياض بالتخلي عن صيده الجديد. (٢٩) اذ عبر هذا الحاكم عن عدم ارتياحه للمفاوضات الايطالية – البريطانية ، غير ان القنصل البريطاني في جدة السيد مايرز "Mayers" ابرق اليه في ٢١كانون الثاني ١٩٢٧م يخبره بان المفاوضات عقدت لتجنب سوء الفهم بين الحكومتين البريطانية والايطالية وانها لا تؤثر على ما حققه من مكاسب في الحجاز ولا على موقف الحكومة البريطانية منه وصداقتها معه. (٣٠)

توصلت المشاورات بين الجانبين الى نتائج عدة منها اقرار الايطاليين بالمصالح البريطانية في جنوب اليمن واحترامهم لقضية تامين خطوط المواصلات البريطانية مع الهند والامتناع عن السعي لتحويل شمال اليمن الى مستعمرة ايطالية او ال سيطرة على جزر فرسان من قبلها او من قبل حاكم عربي معادي لبريطانيا والمقصود الامام يحيى (٣١) ، مقابل تعهد البريطانيون بالعمل على ارساء المساواة في الفرص التجارية لدرجة دفعت تشامبرلين الى الايحاء لجلبرت كلايتون بان يطمئن الايطاليين الى ان بريطانيا لا تمانع حتى في اشتراك الايطاليين في امتيازات جزر فرسان اذا ما تم التنسيق مع ملك نجد ونيل موافقته بهذا الشان. (٣٢)

وقدر تعلق الامر بمعاهدة مكة الخاصة بالحماية السعودية على امارة عسير فقد طالب غاسباريني بريطانيا بعدم الموافقة عليها ، لكن تشامبرلين اعرب عن كون الحكومة البريطانية غير مستعدة للاعتراف بالمعاهدة المذكورة حاليا (انذاك) (٣٣) ، ولا يمثل هذا الكلام رفضا صريحا لها ، وهو امر طبيعي بعد الجهود التي تورطت فيها بريطانيا لاقناع امير عسير بالتوقيع على المعاهدة ، بالرغم من تجني جلبرت كلايتون على هذه

الحقيقة عندما ذكر للايطاليين ان بلاده ليست لها مصلحة في الامور الخاصة بالعرب مثل معاهدة مكة وغيرها. (٣٤)

وخلاصة القول ان لندن وبخبرة ممثليها الدبلوماسية نجحت في المراوغة في المفاوضة مع الايطاليين الذين لم يخرجوا منها باي شي جدي يمكن ان يعزز من نفوذهم في اليمن وجنوب البحر الاحمر ، بل ان ما اتفق عليه الممثلون البريطانيون والايطاليون بشان الحفاظ

على الوضع الراهن في المنطقة العربية والتعهد بعدم التدخل في اي نزاع محلي مسلح قد ينشب بين ملك نجد وامام اليمن(٣٥) ، امرا يخدم المصالح البريطانية اكثر من الايطالية على اساس تفوق ملك نجد على اليمنيين عسكريا مما يجعل اي نزاع مسلح بينهما يحسم لصالح الاول ومن ثم لصالح حكومة لندن وبهذا الشكل تكون بريطانيا قد منعت توسع الامام يحيى ومن وراءه النفوذ الايطالي في اقليم عسير عن طريق معاهدة مكة للحماية عام ١٩٢٦م ومفاوضات روما عام ١٩٢٧م .

٢- الحرب البريطانية – اليمنية عام ١٩٢٨م : -

كتب العديد من الباحثين عن هذه الحرب قصيرة الاجل التي اندلعت في حزيران عام ١٩٢٨م ، ويظهر من احداثها انها حرب احتواء ليس الا ، فلم تكن غاية لندن احتلال شمال اليمن بقدر ما ارادت تامين مصالحها في الساحل الجنوبي حيث عدن كما نجحت في تامينها في عسير وجزيرة فرسان ضاربة بذلك حصارا على النظام الامامي في اليمن ومعه ايطاليا ، وسنجد من تطورات احداث الجنوب انها اثرت على نفسية الامام يحيى وغيرت مسار السياسة اليمنية ولو قليلا رغم قصر اجل الحرب .

معروف ان الامام يحيى ومنذ الاحتلال البريطاني لميناء الحديدة عام ١٩١٩م اندفعت قواته جنوبا مستولية على مجموعة من المقاطعات التي تعدها بريطانيا محميات تابعة لها مثل الضالع والعواذل العليا والسفلى* وغيرها. (٣٦) الا انه مما يزيد الطين بلة ويعقد المشكلة مطالبة الامام صراحة بالجزء الاكبر من الجنوب اليمني "او كل ما تبقى منه" ولم يكتف بما حصل عليه منه منذ عام ١٩١٩م ، اذ رفض الموافقة على او تعديل الحدود بين شمال اليمن وجنوبه الامر الذي طالما طرحته لندن على طاولة المباحثات .(٣٧) وفشلت

جميع الجهود المبذولة لتسوية المسالة بشكل سلمي بالرغم من افصاح الامام يحيى الدائم عن رغبته في انهاء الخلاف بالاساليب الدبلوماسية ، وكان تشامبرلين قد طلب من الايطاليين اثناء مفاوضات روما عام ١٩٢٧م التدخل واستغلال نفوذهم لنصح الامام ودفعه لايجاد تسوية مع البريطانيين ، مذكرا اياهم مسبقا بان استمرار تجاوزات الامام يحيى في عسير والجنوب اليمني سيجعل لندن مضطرة الى اتخاذ تدابير عسكرية ضده . (٣٨)

لم يتدخل الايطاليون او يبذلوا جهدا يذكر لاقناع الامام بالعدول عن فكرة المطالبة بعائدية جنوب اليمن اليه ولربما لم تفلح جهودهم في هذا المضمار ، ولازدياد اهمية عدن العسكرية والتجارية بالنسبة لبريطانيا وفشل بعثة كلايتون في حسم النزاع مع الامام وانخرا ط الاخير في توقيع معاهدته مع ايطاليا عام ١٩٢٦م وكون بريطانيا هي اللاعب الاساسي في الجنوب اليمني فلم تكن هناك امارة مثل عسير لتمارس الحرب بالنيابة ، لذا كان تدخلها مباشرا فقررت خوض الحرب ضد اليمن . (٣٩)

تشير المصادر الى ان لندن مهدت لتوجيه ضربة عسكرية خاطفة وقوية لاخراج الامام يحيى من المناطق التي استولى عليها ، فصدرت التعليمات القاضية بنقل مسؤولية الدفاع عن عدن من الجيش البريطاني الى سلاح الجو الملكي عام ١٩٢٨م ، والغاية استخدام الطائرات من الجو والاعتماد على القوات القبلية غير النظامية في البر لطرد قوات الشمال اليمني من الجنوب . (٤٠) وعملت لندن منذ عام ١٩٢٧م على تعزيز القاعدة البريطانية في عدن بالطائرات المقاتلة مما اثار خشية الايطاليين الذين طمانهم تشامبرلين على اساس ان تزويد عدن بالطائرات يرام منه تحذير الامام من مغبة اي تجاوز ضد عدن او تهديد لجزر فرسان لما يترتب عليها من اعمال عسكرية انتقامية . (٤١)

استغلت لندن في مطلع صيف عام ١٩٢٨م حادثة لجوء بعض المشايخ ورجال القبائل الى السلطات البريطانية في عدن طالبين حمايتها لهم من نظام الرهائن الذي كان يعتمده الامام يحيى لضمان ولاء القبائل له فوجدت المقيمية البريطانية في عدن فرصتها الذهبية ، وسرعان ما اسقطت طائراتها مناشير على مناطق تواجد القوات اليمنية في الجنوب اليمني طلبت فيها من القادة العسكريين الانسحاب الفوري من مواقعهم . (٤٢)

بدات الهجمات الجوية البريطانية ضد القوات اليمنية في ايار عام ١٩٢٨م ، واوقعت الغارات خسائر فادحة بين صفوف تلك القوات فضلا عن مقتل الكثير من المدنيين، ولما

كان الامام لا يملك حيلة يواجه بها الطائرات البريطانية لذا وافق على هدنة امدها ٣٠ يوم لكن العمليات العسكرية استانفت في حزيران وتعرضت مدينة تعز في ٢٥ منه الى قصف مكثف مما الحق الهـزيمة بالجيش اليمـني الذي غادر معظم المناطق التي حصل عليها في السابق ، وطالب الامام يحيى باجراء المفاوضات مع بريطانيا في ايلول ١٩٢٨م . (٤٣)

حققت الحرب لبريطانيا غايتين الاولى تقويض الوجود اليمني الشمالي فـي الجنـوب ودفعه الى شمال خط الحدود المتفق عليها بين لندن واسطنبول قبل زوال الدولة العثمانية (٤٤) ومن ثم تطويق اليمن ومحاصرته شمالا وجنوبا . اما الثانية فاشعار الامام يحيـى بعدم جدوى التحالف مع ايطاليا لاسيما وان الاخيرة لم تثبت حضورا ملموسا في الـدفاع عن الامام بل تركته وحيدا ولم يكن لها تاثيرا كبيرا ومهما في الاحداث ، اذ ذكـر نائـب وزير الدولة لشؤون المستعمرات البريطاني في مجلس اللوردات ان ايطاليا لم تؤثر فـي المفاوضات بين بريطانيا واليمن ، وهي بالرغم من خلافها مع بريطانيا فلا داعي للخوف من اي اعمال عدائية منها . (٤٥)

سعى الامام يحيى من جانبه الى البحث عن قوة اخرى يمكن الركون اليها في مواحهة بريطانيا فاجرى اثناء حربه معها في حزيران ١٩٢٨م اتصالات مع الاتحـاد السـوفيتي بهدف تطوير العلاقات التجارية والصداقة معه ، وعندما لاحظ ان علاقاته مع ايطاليا ثـم الاتحاد السوفيتي لم تؤت ثمارها قرر العودة الى الحوار مع بريطانيا بشكل مباشر لايجاد تسوية بين الجانبين ، فاوفدت المقيمية البريطانية في عدن هارولد جاكوب لزيارة صنعاء عام ١٩٣٠م ، كان ظاهر هذه الزيارة البحث في القضايا التجارية الا ان مراميها السياسية واضحة ايضا ، اذ بعد المداولات مع الامام طرح الاخير مبادرة تتضمن اعترافه بالوضع الراهن في الجنوب اليمني على ان تتعهد لندن له بحق امتلاكه في المستقبل ممـا افشـل زيارة جاكوب لكن المحاولات استمرت بعد ذلك حتى توصل المقيم البريطاني في عـدن رايلي "B.Reilly" عام ١٩٣٤م الى معاهدة عدة انتصارا للدبلوماسية البريطانية بعد ان شعر الامام يحيى بالاحباط وعدم جدوى التعويل على الايطاليين . (٤٦)

ثالثا : موقف بريطانيا من العلاقات الايطالية – اليمنية حتى عام ١٩٣٦م : –

كانت العلاقات الايطالية اليمنية قد قامت على اساس المصلحة المشتركة بين الفريقين ، الا ان سياسة بريطانيا وكما راينا نجحت الى حد ما في احتواء المعاهدة بينهما ثم استغلت لندن الخلافات السعودية – اليمنية لتتوصل الى اتفاق مع الامام يحيى من جهة وللامعان في اضعافه من خلال دعم عبد العزيز ال سعود والحط من مكانة ايطاليا لديه لعجزها عن اسناده في مختلف الحروب التي خاضها ، كما افادت بريطانيا من الاحتلال الايطالي للحبشة وفقدان الامام ثقته بسياسة روما في المنطقة .

عملت الرياض منذ توقيع معاهدة الحماية مع امارة عسير على اضعاف سلطة الادارسة فيها تدريجيا حتى اخذ موظفو ال سعود يديرون الامارة بشكل مباشر عام ١٩٣٠م . (٤٧) الامر الذي اثار السيد الحسن الادريسي فتواطى مع اهالي الحجاز الذين كانوا غير راضين على اخراج اشراف مكة قسرا من الحجاز ، وكون المؤامرة لا تخدم بريطانيا وزعزعة السلطة السعودية من شانه التاثير سلبا على الاوضاع السياسية في المنطقة وتسي للمصالح البريطانية ، لهذا كشفت حكومة لندن خيوطها وابلغت السلطات السعودية بها ، فتحرك عبد العزيز ال سعود سريعا وقضى على ثورة ابن رفادة في الحجاز في ٢٠ مايس ١٩٣٢م وبمساعدة بريطانية ليتفرغ بعدها لمواجهة الادارسة الذين استنصروا الامام يحيى . (٤٨)

عندما اعلن ملك نجد وملحقاتها عن قيام المملكة العربية السعودية في ٢٢ ايلول ١٩٣٢م لتوحيد الاقاليم العربية تحت لوائها جزع سكان عسير وامرائها ، فاشهروا سلاح الثورة في ٤ تشرين الثاني ١٩٣٢م ودخلت المنطقة دوامة الصراع من جديد ، اذ اسندت بريطانيا السعوديين خوفا من وقوع عسير تحت التاثير اليمني – الايطالي في حين هرعت ايطاليا الى التعبير عن دعم الثورة ورفد جهود الامام يحيى في المنطقة، وارسلت الحكومة الايطالية باخرة حربية الى سواحل اليمن لكن المعارك الاولى التي حسمت لصالح السعوديين ، دعت الايطاليين ال الانسحاب في الوقت الذي لم يتخذ فيه الامام يحيى موقفا جديا لدعم الثورة وتاييدها ، وانما فضل الحل السلمي للازمة ، ودخل في مفاوضات طويلة ومملة مع عبد العزيز ال سعود ، افاد منها الاخير في كسب الوقت لصالحه ، اذ تمكن من اخماد ثورة عسير ، ويرى محمد علي الشهاري ان الامام يحيى اضاع فرصة

تاريخية لضم عسير الى ممتلكاته بعد ان وقف متفرجا ازاء احداث الثـورة فيهـا ، وان خوفه من التدخل الاجنبي في البلاد العربية في حالة دعمه للثورة كما ادعى لم يكن واقعيا لان بريطانيا لا يمكنها التدخل في الحرب لئلا تشترك ايطاليا فيها ايضا . (٤٩)

بيد ان عوامل اكثر واقعية منعت الامام يحيى من التدخل في شؤون امارة عسير منها قوة خصمه (ملك السعودية) وعدم جدية اصدقائه الايطاليين في المواجهة بعد ان حرمـت معاهدة روما عام ١٩٢٧م على الجانبين البريطاني والايطالي التورط في النزاعات الاقليمية بـين الحكام العرب ، لذا اكتفوا بارسال باخرة حربية لمراقبة الاوضاع في المنطقة فقط .

كانت ثقة الامام يحيى تتزعزع بالايطاليين في كل ازمة او حرب ، اذ اثبـت هـؤلاء كونهم من الطامعن في امتلاك اليمن ، لذا يذهب بعض الباحثين الى القول بان مساعدتهم لم تكن صادقة فمعظم الاسلحة الايطالية التي ارسلت الى اليمن كانت من طرز قديمـة ، وهذا ما ترك اثره على نتائج الحروب التي خاضها اليمنيون وكانوا الجانب الخاسر فيهـا لضعف امكانياتهم العسكرية . (٥٠) واذا اضفنا الى ذلك ان الامام يحيـى كـان كثيـر الشكوك بنوايا الاجانب ولا يحبذ رؤيتهم على اراضيه وجدنا مبررا كافيا لفشل الايطاليين في نيل اي امتيازات لاستغلال ثروات اليمن او اقامة قواعد عسكرية فيه . (٥١)

استقبل البريطانيون بارتياح السيطرة السعودية على عسير ، خلافا للايطاليين الـذين عدوا ذلك خسارة جديدة لهم لعلاقة الملك السعودي الخاصة بلندن ، اما الامام يحيى فقـد شعر بخطا موقفه من ثورة الادارسة وعزم منذ انتهائها على انتهاج سياسة المجابهة مـع المملكة السعودية لا سيما بعد فشل مؤتمر ميدي في ٢٤ شباط ١٩٣٣م والذي كان الهدف منه اعادة الادارسة الى الحكم في عسير . (٥٢) ، وبذل الامام يحيـى جهـودا سياسـية وعسكرية للاعداد لحربه مع السعوديين على الجبهة الشمالية ، فحاول اولا انهاء خلافاته مع البريطانيين ليامن جانبهم فكانت المعاهدة الموقعة في ١١ شباط ١٩٣٤م والتي اعترف فيها الامام بالابقاء على الوضع الراهن فيما يتعلق بالحدود بين شمال اليمن وجنوبه. (٥٣)

ولم يخفى على الرياض توجهات الامام يحيـى واسـتعداداته ، اذ يشـير القنصـل الامريكي في عدن في مذكرته المؤرخة ١٣ تموز ١٩٣٣م الـى سـوء العلاقـات بـين السعودية واليمن ذاكرا انه من الصعب التكهن في الحالة السياسية وتذبذبها بـين السـلام والحرب مؤكدا ان ما يظهر على صفحات الجريدة الرسمية للمملكة العربية السعودية (ام

القرى) يلقي سحابة من الغموض على العلاقات بين الطرفين في الوقت الذي لاحظت فيه المقيمية البريطانية في عدن الميول الحربية عند الملك عبد العزيز ال سعود لخلافاته مع اليمن بشان لجوء الامراء الادارسة الى صنعاء وعائدية منطقة نجران . (٥٤)

اندلعت الحرب اليمنية – السعودية بعد قيام القوات اليمنية باحتلال نجران وبدء تسللها الى داخل عسير ، اذ ما كادت السعودية تعلم بذلك حتى اعدت حملة عسكرية بقيادة الامير فيصل مجهزة باحدث الاسلحة ، الحقت الهزيمة باليمنيين واحتلت نجران في نيسان ١٩٣٤م ، وعلى الرغم من طلب الامام يحيى عقد الصلح استمرت الحرب اثناء المفاوضات بين الجانبين حتى استولت القوات السعودية على ميناء الحديدة في ٤ مايس ١٩٣٤م . (٥٥)

كان لكل من بريطانيا وايطاليا نظرتها الى طبيعة النزاع الجديد ، وسيطر الحياد على موقف كل منهما التزاما بروح معاهدة روما عام ١٩٢٧م . وحتى عندما ارادت كل من الدولتين حماية مصالحها ورعاياها في ميناء الحديدة لم تنفرد احداها في التدخل بل انزلت كلتاهما قواتها فيه ثم انسحبتا بعد تعهد عبد العزيز ال سعود بحماية رعاياهما . (٥٦) ويصف سيد مصطفى موقف الحياد لدى الدولتين بانه كان مشوب بالعطف على هذا الطرف العربي او ذاك تبعا لطبيعة الروابط التاريخية و العلاقات السياسية ، فمن المعلوم ان لايطاليا معاهدة مع اليمن وبالتالي فانها كانت تميل اليه وهو ما بدا حتى بين اوساط الراي العام والصحافة الايطالية ، اما موقف بريطانيا فمع انها توصلت الى معاهدة مع اليمن قبيل الحرب عام ١٩٣٤م لكنها ترى ان الملك عبد العزيز ال سعود اكثر انفتاحا على التطور والرقي من الامام يحيى وبالتالي فمن الممكن الاتفاق معه والحصول على امتيازات اقتصادية هذا فضلا عن كون معاهدة ١٩٣٤م لم تنهي نزاع الامام يحيى مع بريطانيا بقدر كونها اجلت حسم النزاع لمدة معلومة . (٥٧)

وعلى اية حال فان تدخلا مباشر من ايطاليا وبريطانيا لنصرة احد الطرفين لم يحدث في الواقع ، وسارت الامور الى الانفراج بعد تدخل الهيئات العربية والاسلامية لعقد الصلح ودعم الدول صاحبة المصالح لذلك المسعى خوفا من المخاطر والتعقيدات التي قد تسببها الحرب في حالة استمرارها . (٥٨)

ومن الجدير بالذكر ان الامام يحيى اضطر الى ابرام الصلح لقوة خصمه اولا وياسه

من المساعدة ثانيا فالشروط التي اقترحها الملك عبد العزيز ال سعود كانت قاسية جعلت الامام يحيى وبمشورة من بعض انصاره يتباطي في الاجابة عليها املا في الحصول على المساعدة الخارجية التي كان اليمنيون يعتقدون بامكانيتها ، ولم يستطع الايطاليون خرق موقف الحياد الذي الزمتهم به بريطانيا ونفسها بموجب معاهدة روما ١٩٢٧م وتركت ايطاليا صنعاء لتتخذ قراراتها لوحدها بين اختيارالصلح والاستمرار في الحرب وكان الاول ، اذ وقع الجانبان اتفاق الطائف في ٢٠ مايس ١٩٣٤م . (٥٩)

تاكد لليمنيين بعد الخسائر العسكرية والاحباطات السياسية منذ عام ١٩٢٦م وحتى ربيع عام ١٩٣٤م ، فشل المعاهدة اليمنية الايطالية في تحقيق مبتغاهم ، اذ لم يجد اليمن في ايطاليا الدعم الكافي للوقوف امام التحديات المحيطة به ، وثبت لدى الامام ومستشاريه ان روما تنظر بعين واحدة بمعنى انها تغلب مصلحتها اولا وتسعى الى التهيئة لاستعمار اليمن عن طريق نشاطات فنييها واطبائها العاملين في اليمن او بمحاولة اقناع بريطانيا بذلك عبر المفاوضات الدبلوماسية ، وكانت جهات عربية عديدة نصحت الامام واستنكرت توقيعه المعاهدة مع الايطاليين منذ اللحظة الاولى التي تم فيها ذلك . (٦٠) لقد اثبتت ايطاليا من خلال تعاملاتها غير الصادقة مع الامام يحيى بصفقات السلاح القديمة غير العملية وعدم تقديم الدعم الكافي له ، ان علاقتها به ذات اهداف استعمارية وليس على اساس المصلحة المشتركة وانكشف مشروعها الاستعماري الكبير في منطقة جنوب البحر الاحمر عندما استولت جيوشها على الحبشة في تشرين الاول عام ١٩٣٥م . (٦١)

اثار حادث احتلال الحبشة الاستياء لدى بريطانيا والخوف على المصير عند الامام يحيى فبالنسبة للاولى ابتدات ما سمي بسياسة التقدم نحو الداخل في جنوب اليمن فشرعت بالتوقيع على معاهدات الاستشارة مع شيوخ القبائل وسلاطين المحميات بغية الحفاظ على مصالحها في عدن وتوسيع القوة الجوية الملكية فيها لمواجهة اي احتمالات في المنطقة . (٦٢) زد على ذلك ما تذكره المصادر عن المرسوم الذي اصدرته لندن في ٥ اب ١٩٣٦م والقاضي بتاسيس مستعمرة عدن البريطانية التي الحقت بها جزيرة كمران وجزيرة سوقطرة في مدة اقصاها ١ نيسان ١٩٣٧م وكان الهدف وضع هذه المنطقة الاستراتيجية تحت سيطرة لندن العسكرية المباشرة خشية من تداعيات الحرب الايطالية – الحبشية . (٦٣)

اما في اليمن فاصبح الحادث من ابرز اسباب تلاشي ثقة الامام يحيى بالايطاليين واحساسه بالخطر على بلاده من تطلعاتهم الاستعمارية التي يستدل عليها من قوة الدعاية الايطالية في اليمن بعد اجتياح الحبشة ، اذ يشير القنصل الامريكي الى ما يقارب ١٨كراس او منشور وزعتها عناصر ايطالية في اليمن لتوضيح وجهة نظرها بالحرب مع الحبشة من ناحية ، (٦٤) وعدم احترام ايطاليا لمعاهدتها مع تلك الدولة واحتلالها دون الالتفات الى الضجة والاستنكار العالميين لسياستها من ناحية اخرى . (٦٥)

اكتنف العلاقات اليمنية الايطالية البرود وازداد الامام يحيى حذرا بالرغم من اضطراره امام قوة الايطاليين وصعود نجمهم الاستعماري يومذاك الى تجديد معاهدته معهم في ٤ ايلول ١٩٣٧م ، فبعد انتهاء مدة المعاهدة عام ١٩٣٦م تردد الامام وماطل في البداية رافضا تجديد المعاهدة حتى استعان الايطاليين بغاسباريني حاكم ارتيريا الايطالي السابق والذي كان يومها نائبا في مجلس الشيوخ الايطالي ، فاقنع الامام يحيى بالموافقة تحت الترغيب (بتقديم الهدايا و المنح) والترهيب (خوفا من اقدام ايطاليا على غزو اليمن) كما فعلت مع الحبشة دون اي رادع دولي . (٦٦) لذلك يمكن القول ان الع لاقات اليمنية – الايطالية التي نجحت بريطانيا في احتوائها ابان المدة ١٩٢٦م – ١٩٣٦م في وقت كان يعول الامام يحيى عليها كثيرا ، فهي باتت قادرة على التعامل معها بيسر بعد ان تضاءلت ثقة الامام بالايطاليين بعد عام ١٩٣٧م . ولم تعد بريطانيا تخشى من ايغال الامام يحيى في علاقاته مع روما او من سماحه بانشاء قاعدة ايطالية على اراضيه او جعلها نقطة انطلاق لتوسع ايطاليا في المنطقة وتهديد المصالح البريطانية بل فشلت محاولات روما بهذا الصدد ولم تتجاوز علاقتها باليمن المستوى التجاري حتى تمكنت بريطانيا ومعها دول الحلفاء من تصفية الوجود الايطالي في جنوب البحر الاحمر اثناء الحرب العالمية الثانية . . . .

الخلاصة :

تعد العلاقات اليمنية – الايطالية جزءا مهما من التاريخ السياسي لمنطقة جنوب غرب شبه الجزيرة العربية ، وقد ارتبط تنامي هذه العلاقات بتعاظم دور ايطاليا العالمي وبروزها كقوة عظمى ابان مدة ما بين الحربين ، ومع ان انشطتها الاستعمارية شملت

مناطق عدة على نطاق العالم ، غير ان حيزا مهما من جهودها الاستعمارية بـذلتها فـي محاولات ايجاد نفوذ ووجود في شمال اليمن يضاهي الوجود الربيطاني في جنوبه .

يدرس البحث موقف بريطانيا من التطلعات الايطالية والسياسات التي سارت عليهـا لندن في مواجهتها للخطر الايطالي الذي اراد انتزاع زمام الامر منها في اليمن . وتشـير الادوار السياسية التي ادتها الدبلوماسية البريطانية وبنجاح في المنطقة الى عمق وخطورة مصالحها فيها ، مما يدفع حكومة لندن دوما الى العمل الدؤوب لافشال اي منافسة اجنبية تتعرض لها مصالحها في اي بقعة من بقاع البسيطة . ويكشف البحث في الواقـع عـن النجاح الباهر الذي احرزته وزارة الخارجية البريطانية في احتواء المعاهدة الايطاليـة – اليمنية خلال المدة موضوع البحث ، تلك المعاهدة التي اثارت في البدايـة قلـق وحيـرة الاوساط السياسية والمتنفذة في بريطانيا ، اذ تمكنت حكومتها عن طريق تطويـق شـمال اليمن توجيه ضربة لمصالح ايطاليا واشعار الامام يحيى بعدم فائدة الاتفـاق مـع رومـا لاسيما بعد ان خسر حروبه على الجبهة الشمالية ضد المملكة العربية السـعودية وعلـى الجبهة الجنوبية ضد المقيمية البريطانية في عدن ، وتقوقع في شمال اليمن دون ان ينـال اي من مطالبه سوى استيلائه على ميناء الحديدة في اذار عام ١٩٢٥م .

يلاحظ في هذه الدراسة كيف استغلت بريطانيا ومثلها ايطاليا وجود الخلافات العربية – العربية بين اليمن والسعودية في محاولة لتكريس نفوذها وحماية مصالحها ، وكان ذلك لكن على حساب استنزاف الموارد المادية والبشرية العربية في امور لا تتعدى منافعهـا اشباع طموحات القيادات العربية في حين نجد ان القوى الغربية في ادوارهـا المتباينـة جعلت من النزاعات العربية غطاءا للمنافسة الاستعمارية فيما بينها، حتى باتت المملكـة العربية السعودية واليمن تمارسان نوع من الحرب بالنيابة .

كما يظهر ان جملة عوامل تحكمت في موقف بريطانيا وحددت رؤية لندن فيما يجب ان تكون عليه الاوضاع السياسية في المنطقة ، ففضلا عن الرغبة الجامحة لـدى حكـام لندن بضرورة انفراد بلادهم في استغلال خيرات البلاد العربيـة ومنهـا الـيمن ، فـان المصلحة العليا والاستراتيجية لبريطانيا التي طالما اكدت عليها واظهرت الدفاع عنها هي ضمان امن واستقرارا عدن وطرق المواصلات الامبراطورية مع الهنـد، الامـر الـذي لايمكن تامينه في حالة قيام قوة اوروبية مثل ايطاليا بانشاء قاعدة لهـا علـى الشـؤاطي

العربية او جزر فرسان وكمران ، ولا يختلف الحال عندما يسيطر حاكم عربي معـــادي لبريطانيا على هذه الاماكن الاستراتيجية مثل الامام يحيى . لقد رسمت بريطانيا في ضوء هذه الاسس مشاريعها السياسية التي افلحت في افشال واحتواء التقارب الايطالي – اليمني من خلال تحجيم قدرات اليمن ومحاصرته وابعاد ايطاليا عن السواحل العربية .....

هوامش البحث

(١) كان دخول ايطاليا الحرب العالمية الاولى على خلفية توقيعها لمعاهدة لندن مع دول الوفاق الودي (بريطانيا وفرنسا وروسيا) في ٢٦ نيسان ١٩١٥م والتي تعهدت فيها دول الوفاق بمنح ايطاليا جميع الاراضي النمساوية التي تطالب بها فضلا عن تلبية رغباتها في تركيا وبعض مناطق افريقيا ، الا ان ذلك لم يحدث بالشكل الذي ارادته ايطاليا ، ينظـــر ، الصمد ، رياض ، العلاقات الدولية في القـــرن العشـــرين ، ج١ ،الموسســـة الجامعيـــة للدراسات والنشر والتوزيع ، د.م ، ١٩٨٣ ، ص ص ٣٧ – ١١٢ .

(٢) سعيد ، امين ، اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري ، ط١ ، د.م ، ١٩٥٩ ، ص ٤٤ .

(3) R.J Gavin , Aden under British Rule 1839 - 1967 , London , 1975 , P . 257.

* امارة الادارسة في عسير : كانت عسير في الواقع متصرفية تابعة لولاية الـــيمن منـــذ الاحتلال التركي لها عام ١٨٧٢م ، وفي عام ١٩٠٩م قاد الامير محمد بن علي الادريسي وهو من اسرة مراكشية لها سلطة روحية على قبائل عسير منـــذ القـــرن الثـــامن عشـــر انتفاضة ضد الحكم العثماني بتاييد من الامام يحيى لخلافه مع العثمانيين ايضا ، واستولى على ابها عاصمة عسير الجبلية عام ١٩١٠م ليضع بذلك الاساس لقيام امارة الادارسة في عسير ، ينظر ، لوتسكي ، تاريخ الاقطار العربية الحديث ، ترجمة : عفيفة البســـتاني ، دار التقدم ، موسكو ، ب.ت ، ص ص ٤٣٢ – ٤٣٣ .

(٤) المحامي ، محمود كامل ، اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية ، بيـــروت ، ١٩٦٨، ص ٢٥١ .

* الضالع : قرية تقع على هضبة خصبة تبعد ٩٦ ميلا شمال عـــدن ، وتعـــد عاصـــمة

الاميريين في جنوب اليمن الذين تمر القوافل التجارية ببلادهم قديما من صنعاء الى عدن وبالعكس ، وهم يشتغلون بزراعة الذرة والقات والفواكه ، ينظر ، باوزير ، سعيد عوض ، معالم تاريخ الجزيرة العربية ، ط٢ ، مؤسسة العبان ، عدن ، ١٩٦٦، ص ٢٢٦.

(٥) سالم ، سيد مصطفى ، تكوين اليمن الحديث (اليمن والامام يحيى ١٩٠٤ – ١٩٤٨) ، القاهرة ، ١٩٦٣، ص ٢٩٤ ، هولفريتز ، هانز ، اليمن من الباب الخلفي ، ترجمة : خيري حماد ، منشورات المكتب التجاري ، بيروت ، ١٩٦١ ، ص ١٤٧.

(6) Gavin , Op . Cit , P . 273
(7) Ibid , P . 273 ,

سعيد ، المصدر السابق ، ص ٤٥.

(٨) ناجي،سلطان، التاريخ العسكري لليمن ١٨٣٩ – ١٩٦٧ ،عدن ، ١٩٧٦ ، ص ٨٩ .

(٩) سعيد ، المصدر السابق ، ص ص ٤٥ –٤٦ ، نجد وصفا شيقا لاستقبال غاسباريني من قبل اليمنيين في ، العرشي ، حسين بن احمد ، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملكاليمن من ملك وامام ، القاهرة ، ١٩٣٩ ، ص ٩٥ .

(١٠) العرشي ، المصدر اعلاه ، ص ص ٩٧ – ٩٨ ، وللمزيد من التفاصيل ينظر نص المعاهدة كاملا في ، الشناوي ، عبد العزيز محمد ويحيى ، جلال ، وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ص ٤٠٠ – ٤٠١ .

(١١) هولفريتز ، المصدر السابق ، ص ١٤٨ .

(١٢) الامارة ، ابراهيم فنجان صدام ، علاقات المملكة المتوكلية اليمنية ببريطانيا ١٩٥٤ – ١٩٦٢ دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٢ ، ص ١٥ .

(١٣) نقلا عن ، سالم المصدر السابق ، ص ص ٢٩٢ – ٢٩٣ .

(١٤) بوفاة محمد علي الادريسي عام ١٩٢٣م انتهى العهد الذهبي لامارة عسير ووقع النزاع الاسري بشان من يتولى العرش بين ابنه علي الادريسي واعمامه محمد ومصطفى والحسن ، اذ انتهى الصراع بتولي الحسن الادريسي الامارة عام ١٩٢٥م بمساعدة من بريطانيا ، ينظر ، العقاد ، صلاح ، المشرق العربي المعاصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ص ٥٢٢ –٥٢٣ .

(15) Documents on British Foreign Policy 1919 - 1939 , W . N . Medligott (and others) , Series IA , Volume II , Middle Eastern , No . 445 , September 13 , 1926 , London , 1968 , P . 809 .
وسيرمز لهذه المجموعة الوثائقية المنشورة بالرمز التالي عند الاستخدام مرة اخرى :

D . B . F . P

(١٦) سعيد ، المصدر السابق ، ص ٤٧ ، النعيم ، مشاري عبد الرحمن ، الحدود السياسية السعودية (البحث عن الاستقرار) ، ط١ ، د.م ، ١٩٩٩ ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) ، مركز الحرمين ، مكتبة الحرمين ، عن :

haramaincenter.co.uk

(١٧) كانت بريطانيا قد وعدت الامير الحسن الادريسي بدعمه ماليا عند شن الحرب على الامام يحيى مقابل موافقته على بيع امتياز للتنقيب عن النفط في جزيرة فرسان لها ، ينظر ، الشهاري ، محمد علي ، المطامع السعودية التوسعية في اليمن ، دار ابن خلدون ، ط١ ، ١٩٧٩ ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) ، مركز الحرمين ، مكتبة الحرمين ، عن : haramaincenter.co.uk

(١٨) المصدر نفسه .
(١٩) المصدر نفسه .

(٢٠) عقيلي ، غازي عبد الله حسن ، تاريخ فرسان ، بحث تخرج مقدم الى قسم التاريخ – جامعة الملك عبد العزيز – جدة ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) عن : www.farasan.org ، ينظر نص المعاهدة في الشناوي ، المصدر السابق ، ص ص ٤٠١ – ٤٠٢ .

(٢١) القحطاني ، عبد القادر بن حمود ، العلاقات اليمنية – البريطانية بين عامي ١٩٣٤ و ١٩٦٢ ، الدوحة ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٧ ، سالم ، المصدر السابق ، ص ٢٩٦ .

(٢٢) كانت الحكومة البريطانية اختارت جلبرت كلايتون ليتفاوض مع الجانب الايطالي لواسع معرفته ودرايته بالشؤون العربية ، ينظر ، سعيد ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .

(23) D . B . F . P , Series IA , Volume II , Middle East , No . 459 , December 28 , 1926 , P . 841 .
(24) Ibid , P . 843 .
(25) Ibid , P . 843 - 844 .

(26) D . B . F . P , Series IA , Volume II , Middle East , No . 460 , January 12 , 1927 , P . 844 .

(٢٧) سالم ، المصدر السابق ، ص ٢٩٨ .

(28) D . B . F . P , No . 460 , January 12 , 1927 , P . 844 .

(٢٩) النعيم ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) عن : haramaincenter.co.uk

(30) D . B . F . P , Series IA , Volume II , Middle East , No . 465 , January 27 , 1927 , P . 848 .

(٣١) الامارة ، المصدر السابق ، ص ١٦ .

(32) D . B . F . P , No . 465 , January 27 , 1927 , PP . 848 , 849 .
(33) Ibid , P . 849 .
(34) Ibid .

(٣٥) القحطاني ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .

* العواذل العليا والسفلى : من المحميات البريطانية في جنوب اليمن تقع بين الفضلي في الجنوب والعوالق في الشرق ويافع في الغرب ومن اهم مدنها مكيراس ، ويعمل اهلها بالزراعة وهم يتمسكون بالعادات والتقاليد العربية ، ينظر ، باوزير ، المصدر السابق ، ص ص ٢٢٩ – ٢٣٠ .

(٣٦) العقاد ، المصدر السابق ، ص ٥٢٢ .

(37) D . B . F . P , No . 459 , December 28 , 1926 , P . 841 .

(38) Ibid , P . 843 .

(٣٩) الحبشي ، محمد عمر ، اليمن الجنوبي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، ترجمة : الياس فرح وخليل احمد خليل ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٢٥ ، الامارة ، المصدر السابق ، ص ١٦ .

(٤٠) الامارة ، المصدر السابق ، ص ١٦ .

(41) D . B . F . P , No . 465 , January 27 , 1927 , P . 849 .

(٤٢) نا جي ، المصدر السابق ، ص ٨٩ .

(43) American Confidential U . S . A Diplomatic Post Records The Middle East , Aden , 1952 - 1941 , No . 83 , March 28 , 1928 , " Hostility between Imam Yehya and Aden " , Film . 7 , PP . 78 - 80 .

وسيرمز لهذه المجموعة الوثائقية غير المنشورة بالرمز : A . C . U . S . D . P . R

(٤٤) عقدت بريطانيا اتفاقيتان لتحديد الحدود بين شمال اليمن وجنوبه مع العثمانيين في عامي ١٩٠٥م و ١٩١٤م وقد رفض الامام يحيى هذه الاتفاقيات واعتبر عدن والاراضي المجاورة لها امتداد طبيعي لشمال اليمن، ينظر ، لوتسكي ، المصدر السابق ، ص ٤١٧ .

(٤٥) نقلا عن ، سالم المصدر السابق ، ص ٢٩٨ .

(٤٦) الامارة ، المصدر السابق ، ص ١٩ ،

A . C . S . D . P . R , No . 174 , January 16 , 1935 , Film 4 , PP . 176 - 178 .

(٤٧) النعيم ، شبكة المعلوما ت الدولية (الانترنيت) عن : haramaincenter.co.uk

(٤٨) الشهاري ، شبكة المعلومات الدولية (الاتنترنيت) عن :

haramaincenter.co.uk

(٤٩) المصدر نفسه .

(٥٠) العرشي ، المصدر السابق ، ص ٩٨ – ١٠٠ .

(٥١) سالم ، المصدر السابق ، ص ٢٩٩ .

(٥٢) الشهاري ، شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) عن : haramaincenter.co.uk

(٥٣) ناجي ، المصدر السابق ، ص ٩١ .

(54) A . C . U . S . D . P . R , No . 37 , July 31 , 1933 , " The Reported Massing of Troops by Ibn Saud in the Assir Area foralarge scale Attack upon the Yemen , Film 7 , PP . 444 - 445 .

(٥٥) العقاد ، المصدر السابق ، ص ٥٢٦ .

(٥٦) المحامي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥ .

(٥٧) سالم ، المصدر السابق ، ص ص ٣٩٨ – ٣٩٩ .

(٥٨) المحامي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٥٥ – ٢٥٦ .

(٥٩) سالم ، المصدر السابق ، ص ص ٤٠٤ – ٤٠٥ .

(٦٠) سعيد ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .

(٦١) القحطاني ، المصدر الساتبق ، ص ص ٧٧ – ٧٨ .

(62) A . C . U . S . D . P . R , No . 195 , July 6 , 1936 , " Continued Reduction of British Forces in Aden " , Film 4 , PP . 683 - 684 , ناجي ، المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(63) A . C . U . S . D . P . R , No . 8 , August 6 , 1936 , " Transfer of Administration of Aden from Government of India to colonial office " , Film 8 , PP . 83 - 84 .

(64) A . C . U . S . D . P . R , No . 180 , April 21 , 1936 , " Italian propaganda in Aden " , Film 9 , P . 674 .

(٦٥) سعيد ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(٦٦) المصدر نفسه ، ص ص ٥١ – ٥٢ .